mroftalp htehaB ni knil muideM

الدرس)74(من الأربعين النووية استكمال الحديث رقم 72

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قال الامام النووي رحمه الله تعالى الحديث السابع والعشرون عن النواس بن سمعان رضي الله - 00:00:00

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس. رواه مسلم وعن تبني معبد رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر - 00:00:29

قلت نعم. قال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في نفسك وتردد في الصدر ان افتاك الناس وافتوك حديث صحيح رويناه في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد جيد - 00:00:54

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد هذا هو الحديث السابع والعشرون من احاديث الاربعون النووية وآآ قد تقدم الكلام على - 00:01:21

اه اول هذا الحديث وهو حديث نواس بن سمعان رضي الله عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق قد ذكرنا في الدرس السابق ان البر يشمل كل ما امر الله تعالى به ورسوله من الطاعات - 00:01:37

آآ الظاهرة والباطنة الواجبة والمستحبة. يشمل كل ما امر الله به ورسوله من الواجبات والمستحبات الظاهرة والباطنة وآآ اوسع ما عرف به البر ما ذكره الله تعالى في سورة البقرة حيث قال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال - 00:01:53

على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون. هذا ما ذكره الله تعالى في ما - 00:02:20

يتعلق ببيان البر وهي اعمال ظاهرة وباطنة من اعمال القلوب ومن اعمال الجوارح ومنها ما نفعه قاصر ومنها ما نفعه متعدي فالبر يشمل كل هذا وعليه فقوله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق - 00:02:41

هنا قلت اما ان يكون هذا تعريفا بالمثال واما ان يكون هذا تعريفا ب بالامر العام تعرف بالمثال اذا فسرنا الخلق بانه آآ طيب المعاملة مع الخلق وهو بذل الندى وكف الاذى واحتمال الاذى من الناس. فاذا كان دائر على هذه المعاني الثلاثة خذ العفو - 00:03:00

بالعرف واعرض عن الجاهلين فانه فانه يكون من التعريف بالمثال واما اذا قلنا بان خلقنا بمعنى الدين كقوله كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فانه يكون آآ طيب الدين حسن الخلق يعني استقامة الدين - 00:03:25

بر استقامة الدين وهذا مفهوم شامل يستوعب كل ما يكون من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة الواجبة والمستحبة اما قوله والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس فهذا - 00:03:44

بيان لما يقابل البر وهو الاثم والاثم هو ما اه نهى الله تعالى عنه ورسوله من الاعمال والاقوال الظاهرة والباطنة هذا تعريفه الجامع وهو الذنب وهو المعصية وهو السيئة كل هذه اسماء لشيء واحد - 00:04:03

اه قوله صلى الله عليه وسلم ما حاك في صدرك اي ما تردد في صدرك وضاقت به نفسك ولم يسكن اليه قلبك وذاك ان المعصية آآ تظاد الطاعة فالطاعة طمأنينة - 00:04:26

بهجة وسرور للقلب والمعصية شقاء وقلق وضيق يقول الله تعالى قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه ويشرح صدره للاسلام ومن

يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد - 00:04:49
بالسماء وقال جل وعلا الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك ثم بعد ان عدد ما عدد من ما انعم عليه قال فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فطريق شرح الصدر طاعة الله عز وجل والقيام - 00:05:06
بالعبودية له جل في علاه واما ما يتعلق اه الاثم فانه حرج وظيق وكدر قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضكا و قوله حاك في صدرك اي اثر فيه وهذا فيما اذا كان الصدر حيا - 00:05:25
لان من الناس من يأتي الموبقات والسيئات ولا يشعر بتردد او ضيق من من فعل ذلك لا لان المعاصي لا اثر لها في ضيق الصدر بل لموت قلبه وقد قيل فما لجرح بميت - 00:05:48
الى فالقلب اذا مات وانتكس وارتكس لم لم يؤثر فيه ما يكون من السيئات وبمعنى انه لا يجد لها الما والا فما من معصية الا وتنكت في القلب نكتة سوداء - 00:06:09
هذه النكتة السوداء مع التوالي والتعاقب لها ينتج ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ثم تصير القلوب آآ القلوب على قلبين وذكر القلب الاول على مثل الصفا ابيض على مثل الصفا لا تضره فتنة - 00:06:27
والاخر قال اسود مربادا كالكوزي مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا نعوذ بالله فقوله ما حاك في صدرك اي ما اصاب الصدر ضيقا وترددا وحرجا قال وكرهت ان يطلع عليه الناس هذا الذي آآ كنا قد وصلنا اليه قال وكرهت ان يطلع عليه الناس - 00:06:49
اي وقع في نفسك كره معرفة الناس كره علم الناس بما يكون من هذا الاثم وكراهية اطلاع الناس يشمل كل اوجه الاطلاع سواء كان الاطلاع بالعلم والمعرفة او كان بالسمع - 00:07:15
او كان بالرؤية فكل ما كره كرهت ان يطلع عليه الناس من شأنك مما تردد في صدرك فانه اثم وبهذا يتبين ان الاثم في قوله صلى الله عليه وسلم والاثم ما حاكى في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس - 00:07:35
ان الاثم علامته هذان الوصفان المقترنان فما حاكى في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس فهو الاثم لكن ما كره هناك ما يكره الانسان ان يطلع عليه غيره ولكنه لا يصنف بانه اثم - 00:07:55
وهو ما يستحي من اظهاره سواء كان ذلك من الاحوال او الاقوال او الاعمال فالانسان في خاصة نفسه وآآ في حال اه معاشرته اه من يخصه قد يكون له من التبسط اه اه - 00:08:13
الخروج عن اه اه عما يكون عند الناس ما يكره ان يطلعوا عليه فهذا ليس داخلا فيما نحن فيه ومثله ما يتعلق ستر العورات وقضاء الحاجات وما اشبه ذلك. هذا كله يكره الانسان ان يطلع عليه الناس - 00:08:35
لكنه ليس اثما وذاك انه مما لا يحييك في الصدر وقوله صلى الله عليه وسلم ما حاكى في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس آآ بيان معرفة الاثم باثره والا فان الاثم يستقل بهذا بل الاثم هو ما نهى الله تعالى عنه ورسوله - 00:08:54
لكن مما يعرف به الاثم في حال عدم تبينه وعدم معرفته ان آآ يستعمل مثل مثل هذا الظابط ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس ما وجدت فيه ضيقا وكرهت ان يعرفه الناس وان يعلمه عنك - 00:09:20
وقوله صلى الله عليه وسلم لوابطة بن معبد لما اتاه آآ جئت تسأل عن البر هذا الحديث آآ الحقه المصنف رحمه الله بحديث الباب لموافقته او بالحديث الاصل لموافقته له في المعنى او لبيان - 00:09:46
شيء من معاني الحديث السابق يعني فهو تكميل وتوظيح لحديث النواس حديث بن معبد رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جئت تسأل عن البر - 00:10:09
اي ان النبي اي ان النبي صلى الله عليه وسلم بادره باخباره عما جاء لاجله فقال له جئت تسأل عن البر يعني الذي جاء بك هو انك تسأل عن البر ما هو - 00:10:24
فقال رظي الله عنه نعم ثم اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بجواب مسألته وسبب آآ مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم لوابصة بقوله جئت تسأل عن البر ان الناس اجتمعوا على النبي حول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:39

اراد وبصهب من الناس ان يدنوه من النبي صلى الله عليه وسلم ويخل بينه وبينه. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم بنوابصة فدنا منه فقال اخبرك ام تخبرني فقال اخبرني - 00:11:04

فقال جئت تسعى على البر يعني اخبرك بما جئت لاجله او اخبرك؟ فقال اخبرني فقال جئت تسأل عن البر فقال النبي صلى الله عليه وسلم في جواب سؤاله استفت قلبك - 00:11:22

البر ما اطمأنت اليه ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب وهذا وهذا موافق للحديث السابق في بيان معنى البر لكنه تفسير للبر باثره وثمرته وليس ذاته لان هذا تعريف للشيء باثره مثل الاثم لما فسره النبي صلى الله عليه وسلم باثره وثمرته. فقال الاثم محاك في صدرك - 00:11:37

وكرهت ان يطلع عليه الناس هنا قال البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب وقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك اي اسأل قلبك اسأل قلبك وسؤال القلب هو طلب - 00:12:08

ما يطمئن اليه القلب ويجد له انشراحا وسكنا لان البر ما اطمأنت اليه القلب قال لان البر ما اطمأن اليه اطمأنت اليه النفس واذا قال البر ما اطمئن ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب - 00:12:27

وهذا الوصف مطابق لما امر الله به ورسوله فان كل ما امر الله به ورسوله تطمئن به النفوس وتنشرح كما قال تعالى فمن فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يريد ان يضل يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يتصعد في السماء - 00:12:46

فانشرح الصدر وطمأنينة القلب هي وصف عام جامع لكل ما امر الله تعالى به ورسوله. لكن ينبغي ان يعلم ان هذا ما لم يكن هناك عارض من شبهة ان تعرف الانسان او انحراف - 00:13:04

في القلب فيجعله غير مطمئن بالطاعة وغير كاره للمعصية فقوله الاثم ما حاكى في نفسك فخشيت ان يطلع عليه الناس وكذلك قوله آآ البر بما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب - 00:13:21

كلاهما في النفس السوية التي تعرف الحق وتطمئن اليه اما اذا عرظت شبهة او انحرفت النفس بان مالت الى الهوى واتبعت فعند ذلك لا عبرة بطمأنينة النفس ولا عبرة بانه لا يحيك في الصدر ما يكون من المعصية - 00:13:38

رد البر والاثم الى ما يقوم في النفس انما هو فيهما اذا كانت النفس سوية النفس مطمئنة النفس اه اه منشرحة بالحق قابلة له مقبلة عليه وقوله صلى الله عليه وسلم والاثم محاكا في نفسك وتردد في الصدر - 00:14:08

قال وان افتاك الناس وافتوك قوله وان افتاك الناس افتوك يعني وان اجابك الناس والمقصود بالناس هنا هم اصحاب البيان ممن يرجع اليهم في الفتوى و بيان الحكم فان قوله وان افتاك الناس الناس هنا ليس المراد به العوام او من لا يعرف الاحكام الشرعية او من لا آآ او او من ليس من اهل الذكر - 00:14:35

بل المقصود به من كان من ممن ممن يستفتى ويرجع اليه وهم الذين قال الله تعالى فيهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قوله وان افتاك الناس وافتوك افتاك وافتوك - 00:15:02

هذا تكرار فقوله وافتوك هذا تأكيد لقوله افتاك اي ان كرروا عليك الاجابة فان المرجع في التمييز بين البر والاثم هو الى النصوص وعندما تلتبس او تشتبه فان المرجع في ذلك الى ما تنشرح به النفس - 00:15:18

وما تطمئن وما يطمئن اليه القلب وآآ وان افتاك الناس وافتوك وهذا يقع حيث يجري في بعض الاحيان ان يفتى الانسان بامر ويجد في نفسه من الحرج في ذلك الامر والضيق في - 00:15:38

ما لا تنشرح نفسه مع هذه الفتوى وهذا آآ فيما لم يتبين دليله او لم يتبين للانسان حكمه لاي عارض من العوارض لانه قد يكون الخطأ في الحكم ناشئا عن عدم تبين الدليل - 00:15:59

وقد يكون ناشئ عن عدم وضوحه وقد يكون ناشئ عن عن التردد في تنزيله ومطابقته للواقعة وقد يكون ناشئا عن عدم آآ آآ فهم الواقع كل هذه الامور ترد على الحكم - 00:16:22

وبالتالي عندما ترد على الحكم قد يظعف آآ تظعف دلالة الاية على الحكم فلو اجيب الانسان بقول او آآ افتي بفتوى وهو لم تطمئن

نفسه على مطابقة هذا هذا الدليل - 00:16:43
او هذا الحكم لهذه الواقعة يبقى مترددا وهذا يحصل تجد بعض المستفتين يسألك في مسألة فتقول هذا حلال يبقى مترددا آآ غير مطمئن للجواب. هنا في مثل هذه الحال يقال له استفت قلبك وان افتاك الناس - 00:17:04
وافتوك اي ارجع الى ما تطمئن اليه نفسك ولو افتاك الناس وافتوك لان ما تطمئن اليه النفس هو المرد فيما يكون في من مسائل الاشتباه وآآ هنا يعني ملحظ آآ مهم وهو ان الحكم - 00:17:24
قد يكون في الظاهر والباءة والمتبين خلاف ما هو عليه في الحقيقة والواقع بمعنى انه قد يفتيك المفتي او يجيبك من تسأله بجواب وانت تشعر من نفسك عدم انطباق هذا الجواب على حالك لعلمك - 00:17:48
او ادراكك لقضايا قد تكون غائبة عن من افتاك ولهذا جاء في الصحيحين من حديث هشام ابن عروة عن ابيه عن زينب بنت اه ابي سلمة عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما - 00:18:05
انا بشر وانكم تختصمون اليك ولعل بعظكم الحن بحجته من بعض واقبله على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذ فانما اقطع له قطعة من النار هذا حكم - 00:18:24
الذي باشره من عن النبي صلى الله عليه وسلم اعدل الناس ومع هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم انما اقطع له قطعة من النار لماذا؟ لانه حكم بناء ما على ما سمع وما سمعه وما سمعه آآ ظاهره - 00:18:45
ومنطقه ودلالته ان الحق للمتكلم وبالتالي يقضي به على نحو ما سمع فيكون هذا مخالفة للحق عند ذلك في هذه الحال لا ينفع الانسان ان يقول قضى لي النبي صلى الله عليه وسلم او قسم لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فان العبرة بحقائق الامور - 00:19:04
وقائعها لا بما يبينه الانسان مما يكون خلافا للواقع والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:19:25